

دراسات في الفرق

الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج

الدكتور
صابر طعيمة

توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد
وقف لله تعالى

مكتبة المعارف
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لما كانت مصادر دراسة الفرق والمذاهب الاسلامية، كثيراً ما تتسم بالتوسع والاستطراد، فضلا عن أن كبار مؤلفيها، من أمثال: الشهرستاني في (الملل والنحل) وابن حزم في (الفصل في الملل والأهواء والنحل) والبغدادي في (الفرق بين الفرق) وأبي الحسن الأشعري في (مقالات الاسلاميين) وغيرهم من القدامى والمحدثين، يعرضون أهم قضايا الفرق الاسلامية من خلال تصور تاريخي ; ووقائع انتهوا اليها، يتخذون منها مواقف حسب تقديرهم لها على ضوء ما أحيط بها، وما أحيط بهم من أحوال، بحيث كان عرضهم لبعض هذه القضايا مبهما وغامضا أشبه ما يكون (بالشفرة) التي تحتاج الى ابانة وتفسير أمام غير المتخصصين، فانا قد عنينا في هذه الدراسة الموجزة بأن تكون أمام المهتمين بدراسة هذا الجانب الفكري، الديني السياسي، في تاريخ أمة الاسلام، أملا باستحضار تجربة الأمس الاسلامي، أن نكون أمام تصور جاد ومخلص، للغد الاسلامي إن شاء الله.

وهذه الدراسة الموجزة التي لم نشأ التوسع فيها، بحيث تشمل معظم الفرق الاسلامية، مقتصرين فيها على تناول أهم الفرق الاسلامية التي أثرت في تقديرنا على مسار التاريخ الاسلامي الطويل نأمل من الله أن تحقق هدفها المرجو أمام جيل الدعاة الى الله ودارسي الفرق والمذاهب والاتجاهات الفكرية في تاريخ الاسلام.

هذا وقد تناولنا أربع فرق تاريخية. تتقاسم وتتصارع الجوانب الفكرية والعقيدية في الاسلام على امتداد الساحة الاسلامية، في مواجهة أهل السنة والجماعه، الذين لاذوا الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

وأول هذه الفرق الأربع: الشيعة، الذين تناولناهم بالتعريف وعرضنا لتاريخهم وفكرهم وعقائدهم، وموقف مجموعاتهم من خلال اتجاهات مذهبية، تندرج تحت المذهب الشيعي، وهم: جماعات الغلاة، والامامية، والزيدية، مع تناول موسع شيئا ما عن (فرقة النصيرية) وبيان حقيقة معتقدها، والحكم عليها، وذلك لأهمية دورها التاريخي في الاتجاه الشيعي المغالي والمحرف.

وكانت القضية الثانية: هي التعريف بالنقيض العقيدي والفكري للمذهب الشيعي، وأعني بها، قضية (الخوارج)، وتتجلى أهمية دراسة هذه الفرقة بعد أن أصبحت بالتصور الفكري الذي نظر به اليها البعض، فوق ما تقوم عليه من مغالاة فيما ذهبت اليه وتأولت فيه، مدخلا تاريخيا: فكريا ودينيا. لظاهرة تكفير المسلم التي شهدتها ديار المسلمين في السنين الأخيرة.

هذا وقد توجه اهتمامنا بالتركيز والتمحيص حول فرقة خارجة، تتميز بمواصفات ومعتقدات عن جملة باقي الفرق الخارجة، وأعنى بها (فرقة الحرورية) من بين الخوارج.

وكانت الفرقة الثالثة هي (الباطنية) وذلك لما لهذه الظاهرة السلوكية في التاريخ من علاقات فكرية ومنهاجية في التناول والهدف والمعتقدات والمذاهب التي قهرها الاسلام بالتوحيد فاختفت بظلمها وظلامها، سواء منها ما كان فارسيا أو مجوسيا أو هنديا، ثم عاد من خلال الباطنية يشب على الاسلام والمسلمين من جديد.

أما القضية الرابعة، فكانت: (الصوفية)، التي شاع نهجها وكثرت مدارسها وطرقها في ديار المسلمين، بعد أن غاب عن المسلمين العمل الاسلامي الصحيح.

ولقد تناولنا في هذه الفرقة: أصل التسمية الصوفية. ورجحنا الرأي الذي رأينا، مع تناول نقدي لأصل التسمية، ومنشأ المذهب وحقيقته مع عرض لبعض البدع والرسوم الصوفية، وذكر لبعض الشطحات والأحوال الخاصة بهم، وذلك من خلال ما سمى بالأدب الصوفي.

والله تعالى أسأل أن ينفع طلاب العلم بهذه الدراسة ، وأن يجعل جهدنا فيها ، في الميزان يوم القيامة ، آملين منه سبحانه أن نكون قد تجنبنا الزلل بعون منه ، وخالفنا الضالين ، ووقفنا مع الذين أنعم عليهم برضوانه حول كتابه الحكيم وسنة نبيه الكريم :

وصلى الله على نبينا محمد وسلم

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين

الرياض

في غرة ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ .

دكتور

صابر عبد الرحمن طعيمة

أولا - الشيعة

- منشأ التسمية.
- علي بن أبي طالب والخلافة.
- الشكل السياسي للفكرة الشيعية.
- الشيعة الغلاة.
- القرآن الكريم وغلاة الشيعة.
- نماذج من عدوان الغلاة على كتاب الله.
- الشيعة الامامية.
- التعريف بالشيعة الامامية.
- عقائدهم والحكم عليهم.
- الزيدية.
- علاقة الزيدية بالمعتزلة.
- افتقاد الوحدة الفكرية عند الزيدية.
- تأثر الزيدية بالامامية.

الشيعة

منشأ التسمية:

يرى بعض المؤرخين للتاريخ الاسلامي أن البذرة الأولى لفكرة التشيع أن جماعة قليلة العدد من المسلمين، عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبنية صادقة وسلامة قصد رأوا في موضوع خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته أن أهل بيته هم أولى الناس بذلك الأمر، فاتفقوا وعلى غير دعوة مسبقة أو خطة مرسومة فيما بينهم على أن يشيعوا هذا الأمر الذي لم يكن يتعدى في تفكير هذه الجماعة مجرد الرأي والنظر، كان ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة جمهور المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه، وبعد أن بايع على رضى الله عنه هو الآخر.

وأول ما ظهرت الدعوة (للتشيع) ظهرت بسيطة محدودة في عدد قليل من الناس، ولم تكن تمثل رأيا عاما اسلاميا، أو تيارا سياسيا منظما: وحاصلها عند هؤلاء: أنه لا نص على خلافة ولم يحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يخلفه، وفي ظل الرأي الذي بدأ عقب وفاة الرسول يقول: أن الأنصار أولى بالخلافة من مواجهة رأي ودعوى المهاجرين أنهم أحق بها، ذهب جماعة أطلقوا على أنفسهم: (أصحاب علي) الى القول: بأن الخلافة ميراث أدبي مجتهدين في ذلك بقولهم: لو كان النبي يورث في ماله

لكانت قرابته هي أولى بارثه، وكذلك الإرث الأدبي، وانطلقوا في هذا الرأي لما لم يجدوا أمامهم من طريق صحيح ما يفيد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم عين عليا رضي الله عنه أو أحد أقاربه.

كانت هذه هي البداية الأولى والمبكرة التي ظهرت في البيئة العربية الاسلامية قبل أن تتدفق الافكار والمعتقدات الغير الاسلامية لتمتزج بهذه الفكرة وتطورها الى ما عرف بعد ذلك من الفرق والمذاهب والتيارات التي انطلقت من الموقف الشيعي الذي ينسبه أصحابه الى آل بيت علي عليه السلام[١].

الأيديولوجية الشيعية:

أخذت الفرقة الشيعية بعد عصر الخلافة الراشدة، تطور الفكرة التي قامت عليها بفعل عوامل كثيرة، وأخذت تتسع قواعدها وتستحضر مقومات مذهبية وان كانت من غير بيئتها وعقيدتها حتى انتهى بهم الحال الى أن عرفوا في المجال التاريخي للفرق والملل والأهواء والنحل، بذلك الوصف الذي عرفهم به الشهرستاني حين يقول في التعريف بهم: (الشيعة)[٢]: هم الذين شايعوا عليا، وقالوا بامامته وخلافته، نصا ووصاية، اما جليا، واما خفيا، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده، وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو (تقية) من عنده، وقالوا، ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الامام بتنصيبهم، بل هي قضية أصولية، هي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله أو اهماله وتفويضه الى العامة، ويجمعهم القول بوجوب التعيين، والتنصيب وثبوت عصمة الأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا الا في حال: (التقية).. وهم خمس فرق: كيسانية، زيدية، امامية، غلاة، واسماعيلية، ويميل بعضهم في الأصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه.

هذا هو المنطلق العقيدي أو الأيديولوجي الذي بدأت منه وتفرعت وتعددت

---

(١) الشيعة والسيادة الاسرائيلية - آدم متز - ترجمة حسن ابراهيم - النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٦٠.

(٢) الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» ج ٢ مطبعة صبيح بالقاهرة صفحة ٦٨.

وتنوعت الفرق والمذاهب الشيعية بعد أن تعرضت للوافد والغزو الفكري الأجنبي الذي ظل يفرز افرازات فكرية شعوبية كادت للاسلام وأهله فترة كبيرة وسنحاول في القضايا التي سنعرض لها الالمام في ايجاز بالاطار العام لفكر ومنطلقات وعقائد هذه الفرقة التي تنسب نفسها للاسلام.

علي بن أبي طالب والخلافة:

فيما يرويه البخاري عن ابن عباس: أن عليا رضي الله عنه خرج من عند الرسول في وجعه الذي مات فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله؟ قال قد أصبح بحمد الله بارئا، فأخذ بيده العباس رضي الله عنه وقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى في وجعه هذا، اني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. فاذهب بنا اليه نسأله فيمن هذا الأمر فان كان فينا علمناه، وان كان في غيرنا كلمناه. فأوصى بنا. فقال علي: (أما والله لأن سألناه، فمنعناها، لم يعطناها الناس من بعده، واني والله لا أسألها) هذه الرواية التي ساقها الامام البخاري عن ابن عباس في تصوير هذا الموقف الدقيق والجليل للامام علي من موضوع الخلافة التي لم ير علي مبررا لأن يسألها رسول الله طالما هو صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لهم، لا يستطيع أحد من علماء الشيعة المعتدلين منهم والمغالين أن يطعن في صحتها فهي عن ابن عباس. والا وقعوا هم أيضا في أن يرفض غيرهم الدلائل التي ينسبونها الى ابن عباس.

ومع أن المصادر الشيعية تقول: ان عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي بن كعب، كانوا يرون أولوية علي بن ابي طالب على أبي بكر، الا أن عليا رضي الله عنه لم يتردد في مبايعة أبي بكر، وخاصة بعد أن انتهى من اعداد دفن الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه. ولقد صلى علي وراء أبي بكر وعمر وعثمان بعد ذلك وولى أمورا للمسلمين في خلافة الرجال الثلاثة رضي الله عنهم، ولو كان أمام علي رضي الله عنه نص من رسول الله يحدد الخلافة في بيته، أو لأفراد بعينهم، لما قعد الامام علي عن الجهر بهذا الأمر ونصرة صاحبه، هذا ويتعين على دارسي المذاهب والفرق أن يدركوا أنه بالمستوى الذي كان يتصور من على في المطالبة بأمر دعا اليه الرسول في موضوع جليل كالخلافة، فان الخليفة أبا بكر ما

،كان سيعرض نفسه أو يقبل الخلافة، لو كان منصوصا عليها لغيره، ومن هنا كانت العلاقة بين علي بن أبي طالب وأبي بكر وعمر وعثمان طوال خلافة كل منهم على خير ما تكون العلاقة بين صفوة من أصحاب رسول الله فلم يقطع رضوان الله عليه علاقته بواحد منهم بل زوج ابنته أم كلثوم من فاطمة رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب، ولم يكن واحد منهم بالذي لا يأخذ برأي علي ولا يشركه معه في معظم أمور المسلمين، وليس صحيحا ما يفتريه بعض المؤرخين للفرق من الشيعة من أن عليا كان يرى نفسه أولى بالأمر منهم[1].

وليس صحيحا أنه كان يحتج على الخلفاء بأنه وأهل بيته الثمرة وقريش الشجرة والثمرة خير ما في الشجرة. فلو كان ذلك رأي علي. لكان مبنيا على نص. يفوق الامتثال له وضرورة الاذعان لما يقتضيه الامتثال والاذعان لرأي جماعة المسلمين التي بايعت أبا بكر ثم عمر وعثمان. ومن ثم لو كان هناك من النصوص النبوية أمام علي دع عنك لو كان في كتاب الله شيء حول هذا المعنى المدعي لما بايع علي أبا بكر، والا اتهم بالقعود عن المطالبة بحق، فضلا عن أن أبا بكر ما كان قدقبل الخلافة بينما هي منصوص عليها لغيره[2].

الشكل السياسي للفكرة الشيعية:

طوال عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بل معظم عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والعناصر القليلة التي ترى أن الخلافة ميراث أدبي تنحصر في علي بن أبي طالب أو العباس وأبنائه. وأنهم أولي بها من غيرهم، لم تكن تيارا فكريا أو رأيا في موجهة رأي، وقد تكون في هذه المرحلة من قبيل الخواطر أو حديث النفس عند البعض، وخاصة أولئك الذين كانوا حديثي العهد بالاسلام. وحتى هنا والقول بالتشيع لا يمثل ثقلا سياسيا أو رأيا معينا وفي عهد الخلافة أتيح للامامين الجليلين أبي بكر وعمر بعد ذلك أن يضربا حركة الردة وأن يوحدا الأمة العربية تحت لواء الاسلام ثم تفرغ الواحد بعد الآخر لحرب الروم والفرس[3] وحقق المسلمون بوحدتهم ضد أعدائهم

(١) الكليني في كتابه (الكافي في الأصول) باب التقية ص ٢٢١٩ طبعة ايران.
(٢) محمد الطاهر النيفر - أهم الفرق الاسلامية - تونس - صفحة ٧٢.
(٣) أحمد أمين - فجر الاسلام - صفحة ٨.

انتصارات عظيمة.

ومن هنا تولت القوى المدحورة امام لواء الاسلام، وخططت قوى البشر والظلام التي توارت بظلمها وظلامها أمام ضيائه الذي أشرق على المظلومين فاستردوا به حقهم في الحياة لمؤامرة ينفذون منها إلى وحدة الأمة التي صنعها الاسلام. ولم يجدوا أمامهم ثغرة ينفذون منها سوى أن يشيعوا في الناس فكرة أن آل بيت رسول الله أولى وأحق بالخلافة من أولئك الذين تقلدوها. وكان الهدف الخبيث يومها سياسيا بالدرجة الأولى فقد استهدفوا اشعار المسلمين بأنهم انما يقاتلون خلف من اغتصبوا الخلافة أو على الأقل من لا يستحقونها.

وعن تطوير الفكرة الشيعية واستغلالها ضد المسلمين يقول أستاذ الشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية الأستاذ النيفر[1]: فتولى مهرة رجال الفرس أمرها وكانوا قوة مؤهلة لها. فمنهم من تولى السعي لافساد دين العرب الذين انتصروا بتعاليه، وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم. ومنهم من تولى السعي للافساد السياسي بتحويل الخلافة الى العلويين. ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواتيهم عل كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها الى العباسيين. ثم صاروا يكيدون للعباسيين.

ويقول العلامة المحقق أبو بكر العربي الأندلسي في كتابه (العواصم من القواصم)[2]: تشيع قوم من الفرس خاصة لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك. فلما دخلوا الاسلام. نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم نظرة كسروية. ونظروا الى أهل بيته، نظرتهم الى البيت المالك، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم رأوا أن أهل بيته أحق بالخلافة من غيرهم.

وتشيع آخرون لأنهم رأوا الانتقام من الاسلام، فتظاهروا بالغلو فيه خديعة ومكرا، ومن ضروب التشيع الغلو.

وفي هذا يقول الشيخ رشيد رضا: ان زعماء الفرس لم يكونوا أبدا مخلصين لهم ولا لدينهم بل كانوا زنادقة من اليهود والفرس يريدون من التشيع تفريق كلمة العرب

---

(١) محمد الطاهر النيفر - (أهم الفرق الاسلامية) صفحة ٧١.

(٢) أبو بكر العربي (العواصم من القواصم).

وضرب المسلمين بعضهم ببعض لاسقاط ملكهم ولا يزال الغلاة منهم يلعنون عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الذي كان يزيد أهل البيت على الخمس ويفضلهم على أولاده[١].

أثر الثقافة الفارسية في الفكرة الشيعية:

مع تطور الفتح الاسلامي وتحريره أمما وشعوبا غير عربية وانضوائها تحت راية الاسلام، خمدت ثقافات غير اسلامية أمام المد الاسلامي وكانت هذه الثقافات ترتكز على عقيدة في الاله عند الفرس واليهود قوامها التجسيم والتشبيه والحلول والتناسخ وغير ذلك[٣]، لكنها مع اتساع الساحة الاسلامية واستغلال السماحة الاسلامية في كل ضروب الحياة وخاصة حرية الرأي التي لم يحجر فيها الاسلام على انسان، برزت هذه الثقافات في شكل أحقاد شعوبية وقومية ضد الاسلام وأهله[٢] فتطورت فكرة التشيع حتى ظهر من يقول: أن الامامة ليست من المصالح التي تفوض إلى الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام، ولا يجوز للنبي اغفالها ولا تفويضها الى الأمة، بل يجب عليه تعيين إمام لهم ويكون معصوما.. وأخذ هذا المبدأ الذي اقتحم أصحابه الحياة الاسلامية لكي يدسوا على المسلمين هذه القاعدة في التوسع والاستطراد حتى قالوا: ان عليا رضي الله عنه، هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص، ينقلونها ويؤولونها، بل يؤلفونها في أغلب الأحوال، وهي في معظم ما يستشهدون به وما يقدمونه، تطرح أفكارا ونصوصا لم يعرفها المسلمون ولا نقلة الشريعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلماء الأمة. وأهم وأخطر ما استشهد به الشيعة انطلاقا من هذه القاعدة بعد عصر اتساع رقعة الفتح الاسلامي بأثر من الدس الفارسي واليهودي فكرة (الوصي) فقد لقبوا عليا ب (الوصي).. يريدون أن يعتقد المسلمون بأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بالخلافة. فكان عندهم: وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بدوره لا بد له من (الوصي) وهكذا، أي إن الخلافة عندهم ليست بـ (الشورى) أو الانتخاب بل هي بطريق

---

(١) رشيد رضا: (تفسير المنار) ج ١ صفحة ١٠.

(٢) د. صابر طعمية (التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه) ص ٤٢٠.

النص من رسول الله[1] وقد أداهم هذا بالطبع الى أمور منها القول بعصمة الأئمة: علي ومن بعده، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا يصدر منهم الا الصواب، ومنها رفع مقام علي على غيره من الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر.

هذا ومنذ البداية المبكرة قد انقسم التيار الشيعي الى عدة مواقف وجملة تفسيرات فيما ذهبوا اليه حول الامامة والخلافة وغيرهما. والصوت العاقل المعتدل الذي حاول الباحث أن يعثر عليه بين تاريخ الفرق (الشيعية) مثل: ابن أبي الحديد الذي كان من معتزلة الشيعة ومعتدليهم قليل جدا، وربما يكون على ضوء ما عندهم من قواعد يتعاملون بها مع غيرهم مثل (التقية) التي جعلوا منها تقريرا وتشريعا بأن يكون لكل ظاهر باطن.. وقواعد الظاهر والباطن من الأمور التي لا تخضع لقواعد ثابتة يكون الرجل غير صادق فيما ذهب اليه. لكنه وعلى ضوء التراث المنسوب اليه يقول ابن أبي الحديد عن علي رضي الله عنه رأيا ربما يختلف به عن رأي الكثرة الكثيرة من الشيعة اذ يقول: ان عليا أفضل الناس في الآخرة وأعلاهم منزلة في الجنة، وأفضل خلق الله في الدنيا. وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب، وكل من عاداه او حاربه أو أبغضه فإنه عدو الله سبحانه وتعالى وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا أن يكون من ثبتت توبته ومات على توبته وحبه عليا.. فاما الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين قبله فلو أنه أنكر امامتهم وغضب عليهم فضلا عن أن يشهر عليهم السيف أو أن يدعو الى نفسه لقلنا إنهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليهم وسلم وآله، لأنه قد ثبت أن رسول الله (هذا فيما يرويه ابن أبي الحديد) قال لعلي حربك حربي وسلمك سلمي وأنه قال اللهم: وال من والاه وعاد من عاداه، وقال له، لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق لكنا رأيناه رضي الله عنه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم فلم يكن لنا أن نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه.

واذا أدركنا أن هذا هو مذهب ابن أبي الحديد الشيعي الاعتزالي المعتدل والذي يبدو واضحا من بين سياق ما أورده ارتباطه بما يؤثر عن علي لا بما يمكن أن يكون قد نص عليه رسول الله أو وجه اليه في هذا الأمر فكم تكون عقيدة الغلاة منهم.

الشيعة الغلاة

تطورت العقيدة الشيعية سلبا وايجابا هبوطا وصعودا في ظل مذاهب متفرقة وفدت من الدس الفارسي واليهودي الذي أشرنا اليه حتى انتهت بجماعة من الشيعة عرفوا أمام المؤرخين باسم (الشيعة الغلاة) وهو الذين لم يقتصروا على القول بأن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنه على ضوءما ادعوا تصريحا وتلويحا تجب امامته قبل غيره بل زادوا في عقيدتهم التشيعية المغالية في علي ما يخرجهم عن ملة الاسلام وما يحول بينهم وبين اعتناق عقيدة التوحيد من قريب أو بعيد. وفي الوقت نفسه ما يؤكد تاريخيا غزو الأفكار الفارسية واليهودية لقطاع من طوائف الشيعة، وتحقيق الهدف الشعوبي المعادي للاسلام بتجريد الغلاة من الملة الاسلامية ووقوعهم تحت أسر عقيدة غير اسلامية في مضمونها وما تؤدي اليه[1] فمن هذه الطائفة المغالية من اعتقد (بالحلول) وبأن عليا قد حل فيه جزء الله[2] وأنه اتحد بجسد علي وأصبح عند هذه الطائفة المغالية بشريا والهيا في آن واحد، وذلك هو كما يقول وينص معتقد النصارى في تحريفاتهم الانجيلية عن (الناسوت واللاهوت) في شخص عيسى ابن مريم أي عن الألوهية والبشرية في آن واحد[3] في شخص واحد. وهذا ما لا يقره مسلم على ضوء عقيدة التوحيد في القرآن الكريم التي تقول ردا على النصارى فيما ادعوه على عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير[4]. ويقول جل شأنه - ردا على دعوى الغلو في حب جماعة من الناس لجماعة دون الله ورسوله: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. قل: فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء - ولله ملك

---

(١) محمد رشيد رضا. تفسير المنار جزء ١. صفحة ٢٦٣.

(٢) محمد الطاهر النيفر. (أهم الفرق الاسلامية) طبع تونس ص ٧٥.

(٣) صابر طعمية: التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه - طبع بيروت صفحة ٤٢٠.

(٤) المائدة. آية ١٧.

السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)[1]

ومن هذه الطائفة من رفع عليا فوق مرتبة النبوة وجرده من البشرية ليعتقد فيه بالألوهية مدعين في ذلك أنه كان يعلم الغيب وأنه أخبر عن الملاحم قبل وقوعها ثم صدقه الواقع، ويعتقدون أنه بجزء الألوهية المدعي على علي - نعوذ بالله من هذه العقيدة ونعيذ الامام رضي الله عنه منها - كان يحارب الكفار ويقلع الحصون مثلما فعل في باب خيبر، وينسبون اليه ما يبرأ الى الله منه قوله (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة ملكوتيه) ولا جدال في الدور الحاقد الذي جره وجود عبد الله بن سبأ الحبر اليهودي المدسوس على الحياة الاسلامية بين جماعة الشيعة الغلاة الذين لم يكن في بدء أمر جماعة الشيعة بينهم من يحمل مثل هذه العقائد الوثنية[2] التي تنسب الى علي مثل هذا الكفر الصريح.

لقد امتد الغلو عند طائفة الشيعة حتى أصبح كفرا صراحا سواء منه ما يتعلق بعقيدتهم في علي أو في الأئمة من بعده.. انهم يؤلفون حديثا يستحيل صدوره ممن صحب رسول الله وأخذ الاسلام على يديه فضلا عن علي رضي الله تعالى عنه وهو الصحابي الجليل الذي عرف بطهر العقيدة وسمو النفس.

ان كتاب (الكافي في الأصول) المطبوع في ايران والذي ناقشه أخيرا المفكر الاسلامي الباكستاني (احسان الهي ظهير) مناقشة جادة في كتابه (السنة والشيعة) يورد حديثا ما عرفته كتب السنة المطهرة الا بالكذب والتدليس حيث يروي (الكافي في الأصول) هذه الرواية المكذوبة على علي رضي الله عنه والتي تقول: عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار.. ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل (نعوذ بالله) بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وسلم وآله... ولقد حملت مثل حمولته، وهي حمولة الرب، وان رسول الله يدعي فيكسي وادعي فأكسي، ولقد أعطيت خصالا ما سبقني اليها أحد قبلي،: علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني

---

(١) المائدة. الآية ١٨.

(٢) د. صابر طعمية الماسونية والصهيونية والشيوعية. غاية وهدفا - دار الفكر العربي بالقاهرة ص ٢٨٠.

اليها أحد قبلي ولم يعزب عني مل غاب عنى، أبشر باذن الله وأؤدي عنه[١].

والغريب في الأمر أن هذه الخصال التي ادعاها الشيعة الغلاة على علي ونسبوها اليه وانطلقوا في تحريفاتهم وأهوائهم على ضوئها ليست خاصة به بل انسحب الزعم الفاسد على الأئمة الاثني عشر، ولا فرق عندهم في النظر لهؤلاء الأئمة حتى بين الأول والأخير، فيروي (الكليني) رواية عن عبد الله بن جندب أنه كتب اليه علي بن موسى) وهو الامام الثامن عندهم - يقول: أما بعد فنحن أبناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الاسلام وإنا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق. وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق[٢].

هذا وقد استشرى الافتراء في الخروج عن الدين والعدوان عليه عند طائفة الغلاة من الشيعة فزعموا على محمد الباقر أنه قال: قال علي رضي الله عنه ولقد أعطيت الست، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس[٣].

زيف هذا المعتقد وبطلانه:

من البداهة في ضوء مقررات الاسلام وقواعده المستمدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة نبيه المطهرة أن الذين يعتقدون هذه العقيدة على ضوء هذه النصوص المفتراة يكونون قد خرجوا عن دائرة الايمان لقول الله تعالى في الذكر الحكيم (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله[٤]).

وقوله سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو[٥]) وهو سبحانه بهذه الآية يقصر علم الغيب عليه وحده سبحانه.

---

(١) احسان الهي ظهير «السنة والشيعة» ادارة ترجمان السنة. باكستان ص ٦٦.

(٢) الكافي في الأصول - كتاب الحجة ص ٢٢٣ جـ١ ط ايران نقلا عن (الشيعة والسنة) احسان ظهير ص ٦٨.

(٣) الكافي في الاصول ص ١٩٨ جـ١ ط ايران.

(٤) سورة النمل. الآية ٦٥.

(٥) الأنعام. الآية ٥٨.

النص من رسول الله[1] وقد أداهم هذا بالطبع الى أمور منها القول بعصمة الأئمة: علي ومن بعده، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا يصدر منهم الا الصواب. ومنها رفع مقام علي على غيره من الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر.

هذا ومنذ البداية المبكرة قد انقسم التيار الشيعي الى عدة مواقف وجملة تفسيرات فيما ذهبوا اليه حول الامامة والخلافة وغيرهما. والصوت العاقل المعتدل الذي حاول الباحث أن يعثر عليه بين تاريخ الفرق (الشيعية) مثل: ابن أبي الحديد الذي كان من معتزلة الشيعة ومعتدليهم قليل جدا، وربما يكون على ضوء ما عندهم من قواعد يتعاملون بها مع غيرهم مثل (التقية) التي جعلوا منها تقريرا وتشريعا بأن يكون لكل ظاهر باطن.. وقواعد الظاهر والباطن من الأمور التي لا تخضع لقواعد ثابتة يكون الرجل غير صادق فيما ذهب اليه. لكنه وعلى ضوء التراث المنسوب اليه يقول ابن أبي الحديد عن علي رضي الله عنه رأيا ربما يختلف به عن رأي الكثرة الكثيرة من الشيعة اذ يقول: ان عليا أفضل الناس في الآخرة وأعلاهم منزلة في الجنة، وأفضل خلق الله في الدنيا. وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب، وكل من عاداه او حاربه أو أبغضه فإنه عدو الله سبحانه وتعالى وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا أن يكون ممن ثبتت توبته ومات على توبته وحبه عليا.. فاما الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين قبله فلو أنه أنكر امامتهم وغضب عليهم فضلا عن أن يشهر عليهم السيف أو أن يدعو الى نفسه لقلنا إنهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليهم وسلم وآله. لأنه قد ثبت أن رسول الله (هذا فيما يرويه ابن أبي الحديد) قال لعلي حربك حربي وسلمك سلمي وأنه قال اللهم: وال من والاه وعاد من عاداه، وقال له، لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق لكنا رأيناه رضي الله عنه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم فلم يكن لنا أن نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه.

واذا أدركنا أن هذا هو مذهب ابن أبي الحديد الشيعي الاعتزالي المعتدل والذي يبدو واضحا من بين سياق ما أورده ارتباطه بما يؤثر عن علي لا بما يمكن أن يكون قد نص عليه رسول الله أو وجه اليه في هذا الأمر فكم تكون عقيدة الغلاة منهم.

بالقوم الى الكفر بالهيئة - رسما وكما وكيفا - التي عليها كتاب الله تعالى منذ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس[1]؛ ثم طور الشيعة الغلاة موقفهم مع الزمن حتى انتهى الى الكفر الصريح بكتاب الله تعالى وصريح ما جاء فيه[2]، ومثل هذا القول وحده يكفي لأن يجزم المسلم الذي يؤمن بالله ورسوله: بأن كل من ينتهي به الاعتقاد الى قبول شيء من معطيات هذه العقيدة التي تقول بتحريف القرآن بالخروج عن ملة الاسلام ونعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك.

القرآن الكريم وغلاة الشيعة:

في كتاب (الخصال) لابن بابويه القمي دراسات موسعة حول القرآن الكريم تناول فيها هذا العالم الشيعي موقف الشيعة من القرآن الكريم المتداول اليوم بين أيدي المسلمين.

ومن قبل كان صاحب الكافي في الأصول قد تعرض هو الآخر لهذه القضية وخاصة في كتاب (الحجة) - باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة - من هذا الكتاب (الكافي) الجزء الأول.

وكذلك تناول (تفسير الصافي) للمحسن الكاشي في المقدمة السادسة القرآن الكريم وجميعهم انتهوا الى القول بأن القرآن الكريم زيد فيه ونقص منه.

وفيما رواه الكليني في (الكافي) ما يدللون به على ما يذهبون اليه في هذا الموضوع الجليل. فقد روى الكليني في (الكافي): (ان أبا الحسين موسى عليه السلام كتب الى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحب دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه).

ومثل هذه الرواية رواية أبي بصير، كما رواها الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: قول الله عز وجل (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) قال: فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب:

---

(١): . صابر طعمية (هذا القرآن.. قصة الذكر الحكيم) ص.١٤.

(٢) (الكليني) (الكافي في الاصول - كتاب فضائل القرآن) باب النوادر ص ٦٣٤ ج ٢ عام ١٣٨١ هـ.

قال الله جل ذكره «وهذا كتابنا ينطق - بصيغة المجهول - عليكم بالحق» قال: قلت جعلت فداك، انا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم وآله، ولكنه فيما حرف من كتاب الله[1].

هذا ويروى بابويه القمى فى كتابه (الخصال) الرواية التى يقولون بها عن: محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثنا عبد الله بن بشر قال: حدثنا الأجلح عن أبى الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني..

والمفسر الشيعي المعروف الشيخ محسن الكاشي صاحب (التفسير الصافي) هو الذي يقول: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص، ما خفي حقنا على ذي حجي ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن[2]. هذا والرواية المتوسع فيها كأساس لاعتقاد الشيعة الغلاة بتحريف القرآن الكريم. تؤكد خروج الشيعة الغلاة وغيرهم ممن يذهب هذا المذهب عن دين الاسلام فضلا عن تزييفه لحقائق العلم والتاريخ واجماع الأمة على امتداد أربعة عشر قرنا وهي ليست الا ذلك النشاز الفارسي اليهودي الذي دس على أمة الاسلام يقول الطبرسي في كتابه (الاحتجاج) وهو كتاب لا يختلف حوله الشيعة جميعا الغلاة منهم والمعتدلون اذا كان يمكن أن يكون في التشيع اعتدال، يقول المحدث الشيعي زاعما نسبة ما يقول الى الرجل الجليل أبي ذر الغفاري، وفي رواية أبي ذر الغفاري الذي ادعى عليه هذه الرواية ما هو فوق العجب، فيها: انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع على القرآن وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن فقال له عمر: جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار فجاوبه زيد إلى ذلك،

---

(١) كتاب الروضه من الكافي صفحة ٥٠ ج ٨ طبع طهران.

(٢) تفسير الصافي لمحسن الكاشي، المقدمة السادسة ص. ١ نقلا عن الشيعة والسنة احسان الهي ظهير ص ٨٤.

ثم قال: فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذي ألف قد بطل كل ما فعلتم، قال عمر فما الحيلة؟ قال زيد أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر، سألوا عليا عليه السلام ان يرفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن ان جئت بالقرآن الذي كنت جئت به الى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل. إنما جئت به إلى أبي بكر، لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) أو تقولوا ما جئتنا به، ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون. والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لاظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه[1].

ونحن هنا لا نريد أن نتعرض لهذا المعتقد الكافر بكتاب ربنا الذي بين أيدي المسلمين منذ تركه رسول الله في الناس، لكن لنا عليه دراسة نقدية على المتن او النص الذي ساقه الطبرسى عن رواية أبي ذر حول كتاب ربنا.

ويتمثل نقدنا للنص في الآتي:

أولا: أبو ذر الغفاري صحابي جليل ومن الأولين ومن الملازمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمقربين وله في الحق صولة وفي مقاومة ما يراه لا يعبر عن الحق والعدل في دين الله مواقف، وهو من غفار ذات الشأن والتى سمعت له وأطاعت يوم أسلم، لم يحدثنا الكليني في (الكافى) ولا القمى في الخصال ولا الكاشي في (الصافي) ولا غيرهم من علماء الشيعة فضلا عن علم الرجال وسيرة المهاجرين من أصحاب رسول الله، بأن الرجل الذي يروى واقعة عرض على للقرآن على المهاجرين والانصار، ووثوب عمر في وجه علي ليرده كما زعموا عليه قامت قيامته وثار لكتاب ربه واشتغل بأمره في محنة كتلك؟ مع أنه قد أخذ مواقف صلبة من عثمان ومعاوية رضي الله عن الجميع في قضايا أقل وأقل من قضية الذكر الحكيم، هذه واحدة؟ هل يريد الشيعة الغلاة أن يسجلوها على أبي ذر الغفاري هو الآخر (جندب بن عبادة) وبأنه قعد عن

(١) (الاحتجاج) للطبرسى ص ٧١، ٧٧ ط ايران عام ١٣٠٢ هـ.

نصرة كتاب ربه؟.

ثانيا: رواية أبي ذر هذه المدعاة عليه تقول (.. جمع على القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم). ونحن نسأل من الذي اشترك مع على في الجمع من أصحاب رسول الله، وهل الخليفة الذي بويع كان يعلم بما يقوم به على أم أنه لا جمع أصلا؟ والقرآن كان عند على وحده دون سائر المسلمين مجموعا على عهد رسول الله. واذا كان كذلك فلماذا آثر به رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما زعموا - عليا دون غيره من المسلمين بينما النص يقول (وعرض عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله) أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يطلع على المهاجرين والانصار على القرآن الكريم، يقول النص (.. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ..) ونحن هنا أمام احتمالين اما أن يكون المهاجرون والانصار يعلمون ما في القرآن عنهم من فضائح، وهنا لم يكن هناك من مبرر أي مبرر لأن يطلبوا رده الى على حيث لا حاجة لهم به فهم في هذه الحالة على علم بالفضائح وهي على هذا الكذب معروفة عنهم، واذا لا حرج واما أن يكون ما في القرآن عن المهاجرين والانصار سرا مكتوبا فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم كتاب الله عن الناس وجعله سرا بينه وبين علي ثم أوكل اليه مهمة وصية ابلاغه للناس في الوقت الذي لم يعلم الناس عما فيه شيئا، ومعنى هذا أيضا تجريد الأمة كلها فضلا عن صفوة أصحاب رسول الله من علاقتهم بالقرآن والمامهم به وحفظهم له مكتوبا على السعف واللخاف وفي صدور الرجال، وهذا خلاف الواقع فلقد كان من بين حفظة القرآن في عهد النبي وفي حياته مجموعات شكلت قوة عسكرية متميزة داخل الجيش الذي ذهب لحماية الاسلام من تأويل البعض لما في كتاب الله.

ثالثا: النص يقول (.. ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن فقال له عمر: ان عليا جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار..).

ونحن هنا نسأل السادة الأئمة: الكليني، والقمى، وغيرهما أي نص كان يحفظه زيد

للقرآن؟ النص الذي كان مع علي كما تدعون وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، أم النص الذي كان يحفظه مع مئات من المسلمين ويوجد مكتوبا متفرقا عند صفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باملائه لجميع آيات الذكر الحكيم[1]؟

ثم أن العلاقة الأخوية بين زيد بن ثابت وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما كانت على أكرم وأطهر وأخلص ما تكون العلاقة بين أخوين تحابا في الله وأخذا معا من رسول الله فكيف جاء النص هنا؟ ووضع زيدا شريكا لأبي بكر وعمر في تآمرهما المدعى على كتاب الله وعلى علي رضي الله عنه، ونضيف فيما نراه - حول الخلل الذي ينطوي عليه النص المنسوب زيفا وعدوانا لأبي ذر، نقول كيف فكر عمر فيما أدعى عليه النص في قتل علي حين قال له زيد (.. فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد يبطل كل ما عملتم)؟ ولماذا لم يحاول جادا خاصة وانه كما يقول النص فكر في الاستعانة بخالد بن الوليد؟ ومع أن بعض المؤرخين يرون أن العلاقة بين علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب أقرب وأكمل منها بينه وبين خالد بن الوليد يريدون أن يعكسوا المعنى الذي أشاعوه عن شجاعة علي بن أبي طالب وعون الله له بأن ذلك ليس قوة جسدية ولا غذائية ولكن قوة ملكوتية روحانية، ولعلهم أرادوا أن يوحوا بعدم قدرة خالد بن الوليد على قتله الى تقرير مثل هذا المعنى المزعوم.

رابعا : النص الذي ساقه الطبرّي في الاحتجاج يضع عليا أمام هذه التساؤلات - (.. فلما استخلف عمر سألوا عليا أن يرفع اليهم القرآن، فيحرفوه فيما بينهم فقال: يا أبا الحسن: ان جئت بالقرآن الذى كنت جئت به الى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات ليس الى ذلك سبيل، انما جئت به الي أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء

---

(١) د. صابر طعيمة في كتاب (قصة الذكر الحكيم.. تدوينا وتفكيرا) صادر عن دار الجيل بيروت ط ١٩٧٩ م ص ٩٥.

من ولدى، فقال ، فهل وقت لاظهاره معلوم، فقال عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدى، يظهره ويحمل الناس عليه) التساؤلات التى يطرحها النص هنا عند هذه النقاط منها: لماذا لم يسلم الامام على لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما القرآن المدعى بأنه كان معه لعمر وقد طلبه بعد موت أبي بكر ليجتمع الناس عليه؟ والجواب الباطل الذي قد يساق في مواجهة هذا السؤال: خشية التحريف وهنا نبادر ألم تكن احتمالات التحريف هذا واردة حين ذهب به أي القرآن المدعى بأنه ألفه دون غيره من المسلمين، وأبو بكر في الخلافة وبجواره عمر بل قد يكون المناخ والظروف بعد عامين وأكثر من موت الرسول مهيئا لأن يقوم على بالأمر الذي أنيط به، واذا ما تعرض القرآن للتحريف في عهد عمر فان عليا سيصبح في حل من اعلان ذلك لجمهور الأمة وهم جميعا حديثو عهد برسول الله... وهل كان عمر بن الخطاب بهذا المستوى من الجاهلية الذي حاول كاتب النص أن يلبسه اياه حين يسأل عليا فيقول (... نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه) فأنا نسأل كيف ساق المصنفون هذه النبوءة ولا مقدمات لها ولا برهان عليها؟ فاذا كان علي الوصي على هذا القرآن كما زعم الغلاة، ولم يقدر على اظهاره واذا كان صفوة أصحاب رسول الله الذين حملوا كلمة الله ونشروا آيته غير مؤتمنين على كتاب ربهم، بل وأرادوا تحريف الصحيح الذي عرض عليهم واعتمدوا الباطل الذي في أيديهم كما ادعى عليهم وعلى الله الغلاة من القدامى والمحدثين، فكيف يتصور أن يقوم به من ولد على أحد ليظهره ويحمل الناس عليه، واذا كان كما يدعي النص الآثم الذي بين أيدينا والذي يفتري الكذب على الله وعلى كتابه وعلى نبيه وعلى أصحابه جميعا وعلي إبن أبي طالب قبل غيره رضوان الله عليهم جميعا بأن كتاب الله لم يكن مشاعا ولا متداولا ولا معروفا بين المسلمين عامتهم وخاصتهم وأن الصفوة منهم وقعوا في الفضائح والمعاصي التي سجلها القرآن المدعي عند الغلاة، فكيف اذن قام الاسلام في الناس وكيف عبد المسلمون ربهم طوال أربعة عشر قرنا وكيف صمدوا في وجه أعدائهم الفرس والروم واليهود والنصارى، ولماذا صح ما في أيدي المسلمين على امتداد قارات الدنيا بعد

ربعة عشر قرنا كتاب الله الذي ألجم أفواه أعدائه وأخرس ألسنتهم بعد أن رصدوا له العلماء والدارسين لكي يتعرفوا على ما يمكن أم يكون فيه من خلل أو من جهد بشري، وصدق الله العظيم (.ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

نماذج من عدوان الغلاة على كتاب الله:

بعد أن ناقشنا فساد الزعم الشيعي القائل بتحريف القرآن الكريم على أيدي صفوة من أصحاب رسول الله، وبينا تهافت النص الأهم والأقدم عندهم والذي ينسبه الكليني الى أبي ذر رضي الله عنه، والرجل رضي الله عنه أبرأ ما يكون وأخلص ما يكون لله ولرسوله، نود أن نشير هنا الى نماذج من وضعهم للآيات المفتراة وسوقهم الكذب على كتاب الله فضلا عن العدوان على الله ورسوله.

يكتب أحد أعلام الشيعة الذي يلقبونه بشيخ الاسلام وخاتمة المجتهدين: الملا محمد باقر المجلسي فيقول: (ان المنافقين غصبوا خلافة علي، وفعلوا بالخليفة كذا، والخليفة الثاني - أي كتاب الله - فمزقوه[1]).

ثم يكتب في كتاب آخر، وبغير حياء هذه المرة حيث يوجه اتهاما نبرىء منه الخليفة الورع رضي الله تعالى عنه عثمان بن عفان حين يقول الملا محمد باقر المجلسي (ان عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء، مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة ومثل آية - يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا[2] - وعلى هذا الزعم الفاسد تصبح الآية الكريمة - إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا[3] - ليست من القرآن على حد ما يزعمه الشيعي الملا محمد باقر المجلسى من أن الخليفة عثمان حذف - يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا.

هذا ويسوق (الكليني) هو الآخر بعض النماذج المدعاة في كتاب (الحجة) من

---

(١) (حياة القلوب) ملا باقر المجلى - باب حجة الوداع نمرة ٤٩ ص ٦٨١ ج ٢.
(٢) تذكرة الأئمة - ملا باقر المجلى - ص ٩ عن كتاب (الشيعة والسنة) احسان الهي ظهير ص ١١٣.
(٣) سورة المائدة. الآية رقم ٤٠.

(الكافي) في الجزء الأول فيدعي على أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه نزل جبريل بهذه الآية القرآنية المزعومة على هذا النسق: (ان الذين كفروا وظلموا آل محمد - حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا، وكان ذلك على الله يسيرا).

ويروي الكليني أيضا عن نفس الرواية السابقة مدعيا أن جبريل نزل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم، أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون).

هذا ويروي الشيعي علي بن ابراهيم القمي عن أبيه عن الحسين ابن خالد في آية الكرسي ان أبا الحسن موسى الرضا - أحد الأئمة الاثني عشر - قرأها على النحو التالي - ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم[١].

وقد ذكر الكليني في صحيحه المزعوم (الكافي) مدعيا على المدعو أبي بصير عن أبي عبد الله أن قولا لله كان في القرآن هكذا، ثم حذف (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما) زاعما أنها هكذا أنزلت، وبداهة بل ويعرف الشيعة أن جملة (في ولاية على والأئمة من بعده) مدسوسة على النص الذي هو في القرآن المجيد (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).

هذا ويقول (الكاشي) في تفسيره تحت آية (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) أنها كانت هكذا - يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين ولا يتصور بالقطع كم يكون البلاء الذي يمكن أن يلحق بالاسلام والمسلمين من تركيبة النص الذي ادعوه على الله وعلى نبيه.

ويزيدون الطين بلة حين يورد (الكليني) في (الكافي في الأصول) كتاب (الحجة باب نكت ونتف) من التنزيل في الولاية: رواية عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله

(١) صحة الآية الكريمة في كتاب الله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم). آية رقم ٢٥٥، من البقرة.

عليه السلام هذا النص العجيب على أنه من الذكر الحكيم (ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي) وهذا والله هو عين الكذب والافتراء على الله وكتابه ورسوله.

هذا والقول المفتري من الشيعة الغلاة حول القرآن الكريم لا يتسع له المقام فالموضوع في منطلقاته وغاياته انما ينحصر في التوجيه والتأثير اليهودي الفارسي الذي كان وليد الاحتكاكات الاسلامية في عصور المد والانكماش الاسلاميين، وكان الهدف أن يتعرض كتاب الله لما تعرضت له كتب اليهود والنصارى في الكتاب المقدس عندهم بعهديه القديم والجديد على السواء.. ولكن هيهات فرب العالمين هو المتكفل بحفظ كتابه الى يوم أن يقوم الناس لرب العالمين.

الشيعة الامامية:

نظرة مجملة:

الموقف الشيعي الذي بدأ في أول أمره وجهات نظر مجردة عن الهوى لم يتجاوز في بعض مراحله حديث النفس حول من أولى بالأمر والخلافة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتهى هذا الموقف تماما خلال عصر أبي بكر وعمر بعد أن بايعهما علي رضي الله عنه وصلى وراءهما وساهم في الحياة الاسلامية من خلال خلافتهما[1] هذا الموقف سرعان ما أصبح ثغرة استغلت لنفاذ أفكار وأهداف غير اسلامية من القوى التي قهرتها عقيدة التوحيد وقضت على ظلمها وظلامها، ووفدت الافكار الفارسية والشعوبية اليهودية بتراثها تحمل بصمات وثنية أشورية بابلية مصرية قديمة في عقيدة الإله عندهم الذي يحل ويرتحل في العهد القديم وفي الفدرا والمشنا والجمارا وغيرها[2].

وما الخلاف الفقهي والفكري الذي انفجر بين طوائف الشيعة الا المدخل الطبيعي لتكوين الأفكار والمذاهب التي جدت واستحدثت مع التاريخ وما الامامية

---

(١) آدم ميتز «الشيعة والسيادة الاسرائيلية» ترجمة د. حسن ابراهيم - النهضة المصرية القاهرة.

(٢) د. صابر طعمية «التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه» - دار الجيل - بيروت - ص ٣٣١.

الا نموذج من النماذج التى عرضنا لبعضها عند الحديث عن الغلاة الذين عرضنا لهم في الجاز.

التعريف بالامامية:

يعرفهم الشهرستاني في موسوعته (الملل والنحل) فيقول عنهم «هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين» ونود أن نشير الى أن القائلين «بالامامة» هكذا بهذه الدعوى لم يكونوا على عصر علي، ولم يكونوا فرقة أو جماعة تحمل هذه العقيدة. والا لو كانوا فرقة أو تيارا يعتنق هذه العقيدة وكان لأصحابه أدنى سند صحيح يمكن أن يرضاه جمهور المسلمين منسوبا الى النبي لأقرهم على هذه العقيدة كل من أبي بكر وعمر، ولما سكت علي رضي الله عنه على عدم العمل بها، أو حتى لو كانوا تيارا أو فرقة تقول بهذه العقيدة في عهد الخلافة بحق علي ولم تصح دعواهم وثبت فساد مقولتهم، لأ نبرئ الجميع أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من صفوة أصحاب رسول الله لدحض مفترياتهم على الاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، ولم يصح شيء من هذا ولا ذاك.. ولكن هذه الدعوة نشأت بعد الفتح الاسلامي، ولبعثرة شمل الأمة وتمزيق وحدتها، ثم النفاذ الى القيادة الاسلامية الراشدة والتشكيك في اخلاصها لقيادة جماعة المسلمين، وهذا هو المخطط الفارسي اليهودي الذي وجد صدى واستجابة له من بعض العناصر التي لم تكن تدرك خطورة ما يجره على المسلمين والاسلام، هذا الانسياق لأعداء الاسلام والتأثر بما تنطوي عليه عقائدهم من رموز وشعائر وطقوس ترتبط بأنماط مادية صرفة.

نعود الى الموقف الأساسي لفكر الامامية لكي نعرفه على ضوء ما ذهب اليه الشهرستاني الذي يقول: الامامية هم الذين يقولون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين، قالوا وما كان في الدين الاسلامي أمر أهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الدنيا ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع اليه.

وينص على واحد هو الموثوق به المعول عليه، وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحا، أما تعريضاته فمثل أن بعث أبا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في المشهد، وبعث بعده عليا ليكون هو القارىء عليهم والمبلغ اليهم وقال: نزل عليَّ جبريل فقال: يبلغه رجل منك أو قال من قومك، وهو يدل على تقديمه عليا عليه السلام، ومثل ما كان يؤمر علي أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث، وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث وأسامة بن زيد في بعث، وما أمر على أحدا قط.. وأما تصريحاته فمثل ما جرى في نأنأة الاسلام حين قال: من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة، ثم قال من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي، فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه، ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير أبا طالب: أنه أمر عليك ابنك، ومثل ما جرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) فلما وصل الى (غدير خم) أمر فنادوا: الصلاة جامعة، ثم قال عليه السلام وهو على الرحال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر معه الحق حيث دار ألا هل بلغت ثلاثا).

يقول الامام الشهرستاني: ادعت الامامية أن هذا نص صريح في الامامة فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له، وبأي معنى فيطرد ذلك في حق علي؟.. وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل عليا طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قالوا: وقول النبي عليه السلام، أقضاكم علي، نص في الامامة إذ لا معنى له الا أن يكون أقضى القضاة في كل حادثة، الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فأولوا الأمر من اليه القضاء والحكم، حتى في مسألة الخلافة، لما تخاصم المهاجرون والأنصار كان القاضي في ذلك هو أمير المؤمنين على دون غيره، فان النبي كما حكم بأخص وصف له فقال: أفرضكم زيد أقرأكم أبي، أعرفكم بالحلال والحرام معاذ، كذلك حكم لعلي بأخص وصف له وهو قوله: أقضاكم علي والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء.

يقول الشهر ستاني وهو يعقب في ايجاز على هذه الرواية التي يتضح من السياق

العام الذي أوردها فيه الشهر ستاني شكه فيها ورفضه لها.. ثم ان الامامية تخطت هذه الدرجة الى الوقيعة في كبار الصحابة: طعنا وتكفيرا ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم، قال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وكانوا اذ ذاك ألفا وأربعمائة، وقال تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار (والذين اتبعوهم بإحسان)، (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه).

وقوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة).

وقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض).

وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم، وقد قال النبي عليه السلام (عشرة في الجنة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح) الى غير ذلك من الأخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هنات من بعضهم فليتدبر النقل فان أكاذيب الروافض كثيرة ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم إن الناجي من الفرق النيف والسبعين المذكورة في الخبر هو من الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في النصوص عليه بعده من أولاده اذ كان له خمسة أولاد وقيل ستة محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي.. ومن ادعى منهم النص والتعيين: محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب، ومنهم من لم يعقّب. ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة، ومنهم من قال بالسوق والتعدية. كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طبائعهم وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الأصول ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتمادى الزمان امتازت كل فرقة بطريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفصيلية وبعضها اخبارية اما مشبهة واما

سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في أي واد هلك).

هذا هو ما انتهى اليه الشهرستاني في التعريف بالامامية وابراز أوجه الخلاف والفرقة عندهم والحكم عليهم.

ومن البداهة أن مثل هذه العقيدة التي تحصر امامة المسلمين في سلسلة عضوية بزعم أنها تتصل ببيت الرسول انما هي ثمرة من ثمرات الغزو الفكري الفارسي للمسلمين، فضلا عن محاكاة اليهود في معتقدهم العنصري المزعوم عن علاقاتهم المتميزة بربهم دون غيرهم. واصطفائهم دون سواهم من خلقه[1].

الزيدية:

الزيدية فرقة من الفرق الشيعية القائلة بالامامة في بيت علي وحصرها في أولاد فاطمة غير أنهم لم يتجاوزوا موقفهم هذا بحيث لم يخضعوا في القول به لتيارات سياسية ومذهبية وافدة تخرجهم من ملة الاسلام كما وقع غيرهم.

والزيدية في تاريخ الفرق الاسلامية هم: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، حصروا موقفهم في الامامة في أولاد فاطمة عليها السلام.. ورفضوا أن تكون الامامة في غير بيت فاطمة، الا أنهم لم يقصروها على سلسلة محددة من أولاد فاطمة اذ جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أو أولاد الحسين ومن هنا قالت جماعة من الزيدية بامامة: محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله ابن الحسن بن الحسن الذين خرجا بالامامة في أيام المنصور، وقتلا بسبب قولهما هذا.

هذا ويعتقد الزيدية بأنه يجوز خروج امامين في قطرين في زمن واحد يستجمعان خصال الامامة من العلم والزهد والشجاعة والسخاء ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

---

(١) د. صابر طعمية «التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه» دار الجيل ببيروت عام ١٩٧٩ م ص ٤٨.

علاقة الزيدية بالمعتزلة:

لما كان اتباع زيد يقولون بأن كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون واجب الطاعة أراد أن يتحلى بالشرط الأول وهو العلم وأن يلم بالأصول والفروع فوقع في يد واصل بن عطاء رأس المعتزلة، الذي لم يكن على يقين بأن جد زيد الامام علي بن أبي طالب على صواب في الحروب التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام، وفي الوقت الذي كان فيه واصل بن عطاء على غير يقين من الفريقين المتخاصمين المتقاتلين: علي أم أصحاب الجمل والشام على صواب لم يتردد زيد في أخذ الفكر الاعتزالي من واصل وأصبح أصحاب زيد أقرب ما يكونون في جملة معتقدهم الى (المعتزلة) وربما يكون زيد والزيدية من بعده قد أخذوا من واصل بن عطاء القول بجواز امامة المفضول مع قيام الأفضل، فقد كان يقول[1]: علي بن أبي طالب أفضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى أبي بكر لمصلحة رآها أصحاب رسول الله وقاعدة دينية راعوها، وذلك لكي تسكن ثائرة الفتنة وتطيب قلوب العامة فان الناس كانوا حديثي العهد بالحروب التي جرت في أيام النبوة، وسيف علي بن أبي طالب من دماء المشتركين من قريش لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يقوم بهذا الأمر من عرف باللين والرفق والتودد والتقدم في السن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان زيد ينطلق في موقفه هذا مما يعلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما كان في مرضه الذي مات فيه وأراد تقليد الأمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس[2] وقالوا يا رسول الله لقد وليت علينا فظا غليظا، فما كانوا يرضونه أميرا للمؤمنين لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة على الأعداء حتى أسكتهم أبو بكر رضي الله عنه بحلمه ووداعته.

هذا ويجوز عند الزيدية أن يكون المفضول اماما والأفضل قائما فيرجع اليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يراها.

---

(١) الشهرستاني «الملل والنحل» ج١ ص٢٠٨، دار المعرفة بيروت. عام ١٩٧٥م.

(٢) الشهرستاني «الملل والنحل» ج١ ص ٢٠٩، دار المعرفة بيروت.

افتقاد الوحدة الفكرية عند الزيدية:

لما كان زيد يتتلمذ على واصل بن عطاء المعتزلي الذي يجوز الخطأ على جد زيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فضلا عن أنه يتكلم في القدر على غير ما ذهب اليه أهل البيت فانه قد جرت مناظرة بين زيد وبين أخيه محمد الباقر، غاضبا عليه أن يأخذ العلم من واصل بن عطاء الذي يشترط الخروج في كون الامام اماما، حتى انه قال لزيد على مذهبك والدك ليس بامام، فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج.

هذا ومما يلاحظ على تاريخ الزيدية أن موقفهم القائل بجواز قيام الامام المفضول والأفضل قائم يرجع اليه في الأحكام ويحكم بحكمه دفع شيعة الكوفة الى أن يرفضوا زيدا وخاصة بعد أن عرفوا مقالته في الشيخين أبي بكر وعمر وأنه لا يتبرأ منهما، وهكذا انقسمت الزيدية الى عدة مواقف وتيارات وهي لما تزل بعد في مراحل التكوين. قبل أن تصطبغ بأفكار سياسية أو أية معتقدات أخرى.

تأثر الزيدية بالامامة:

يقول الشهرستاني[1]: لما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان، واجتمعت عليه جماعة كثيرة، وقد وصل الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه بأنه قتل كما قتل أبوه وصلب كما صلب أبوه فجرى عليه الأمر كما أخبر، وقد فوض الأمر بعده الى محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا أيضا وأخبرهما الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم بأن أباه عليه السلام أخبره بذلك كله وأن بني أمية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها، وهم يستشعرون بفضل أهل البيت ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى أبي جعفر ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أنا لا نخوض في الأمر حتى يتلاعب بها هذا وأولاده، أشارة الى المنصور، فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة، قتله هشام ابن عبد الملك ويحي بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله أميرها، ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان، وابراهيم الامام قتل بالبصرة أمر بقتلهما

---

(١) الشهرستاني «الملل والنحل» ج١ ص ١١٠ - ٢١١ طبعة دار المعرفة ببيروت عام ١٩٧٥.

المنصور، ولم ينتظر أمر زيد بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش، فطلب مكانه ليقتل، فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجبل، دعى الناس الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت في الزيدية في تلك البلاد، ظاهرين، وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلي أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة، طعن الامامية... ثم أصبحوا فرقا وأصنافا ثلاثة جارودية و سليمانية، وبترية. وتوسعوا في موقفهم ومعتقدهم الزيدي حتى خرج بعضهم على عقيدة امامه مثلما فعل الجارودية أصحاب أبي الجارود الذين زعموا بعد زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالوصف دون التسمية. والامام بعد النبي كان يجب فيما زعموا أن يكون عليا. لكن الناس قصروا، حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك.

وبهذه المقالة فان بعض الفرق التي انبثقت من الزيدية كالجارودية تكون قد خرجت على امامها فى الاعتقاد.

هذا وقد اختلفت الجارودية في التوقف وسوق الامامة فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين، ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين. وقالوا بامامته.

وهكذا كما نرى فان الزيدية التي بدأت من أصول غير فارسية وغير يهودية فلم تبدأ مقولتها بالحلول أو بالتجسد وبررت عقيدتها في القول بجواز اتباع الامام المفضول حتى مع وجود الأفضل ولم يكفر زيد أيا من الخليفتين أبي بكر وعمر، سرعان ما رأينا افزازات مذهبية انبثقت من الزيدية، كتلك التي أشرنا اليها عند الشهرستاني الى المنهج الذي بدأ منه القائلون «بالامامية» حتى أنهم أي الجارودية قد كفروا الذين بايعوا أبا بكر اذ أنهم على ضوء دعوى الجارودية لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وهذا لا شك يحتاج من الأئمة الزيدية إلى إعادة النظر في المقولات التي وفدت على مذهبهم وخاصة بعد قتل الامام زيد حتى لا تصبح الفرقة الزيدية فاقدة لكل منطلقاتها وتغدو في صف القائلين بالامامية الذين انتهى بهم الأمر الى القول

في الأئمة بالحلول والتجسد ووقعوا أسرى الثقافة الشعوبية التي وفدت على الساحة الاسلامية بتأثير اليهود والنصارى وحتى يمكن أن تقترب أهداف وغايات بعض الفرق الاسلامية وبعضها الآخر حتى وان اختلفت الوسائل بحيث لا نرى ذلك التناقض الذي يحيط بكل فرقة تجاه الأخرى على أمل في الله أن ترجع كل هذه الفرق الى ربها وأن تدرك: أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ليسوا من الاسلام في شيء مهما كانت الركائز والمنطلقات والغايات المدعاة.